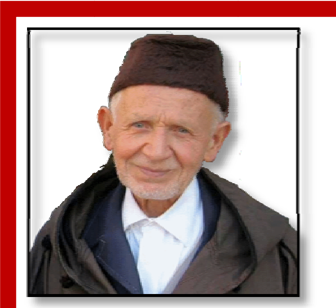


# خطب من ية للشيخ عبد القادر بن مولود

جمعها: أ. جمال مرسلي

الجـزء الأوّل



## 17. حينما تنهض الـهمم

## الـمعتنقة لـمبادئ الإســــــلام

8 ذو الحجة 1379هـ الموافق 3 جوان 1960م

الـحمد لله الّذي بعث فـي الأمّة من يـجدّد لـها نهضتها، ويعيد لـها الـحياة بعد موتها، حتّى تستفيق من غفلتها وسباتها، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، الواحد القهّار، الّذي ينتقم من الظّالـمين علـى ظلمهم، ويأخذهم من حيث لا يشعرون، وأشهد أنّ مـحمّدًا عبده ورسوله، الّـذي انتصـر علـى أعدائه بعد كفاح مرير، وتعب شديد، صلوات الله وسلامه عليه، وعلـى آله وأصـحابه، الّـذين ذادوا عـن حِـمى الإسلام حتّى أبدل الله ضعفهم قوّة، وذلّـهم عزّة.

أمّا بعد: فإنّ الـحياة مهمـا تقلّبت ظروفها، وتغيّـرت أوضـاعها، فـإنّ نـور الإسـلام لا بـدّ أن يشـرق ضوؤه، ويعمّ انتصاره؛ لأنّ له رجالًا أخلصوا فـي حبّه، وقدّموا نفوسهم ضحيّة من أجل خدمته، وإعـلاء شأنه، وإنّ هذه الرّوح الكامنة فـي هذه النّخبة ستسري قوّتها فـي طائفة بعد أخرى، وتتغلغـل تلـك القـوّة فـي أعمـاق النّفوس، وتـخلق جيلًا صالـحًا يـحمل رسالة هذا الدّين كمـا حملها أسلافه من قبله.

وهكذا اقتضت سنّة الله فـي خلقه أن يـخلق من الضّعف قوّة، ومن القلّـة كثـرة، حتّـى تنتشـر الـرّوح الدّينيّة، وتعمّ الـمبادئ الإسلاميّة سائر أفراد البشر، حيـث ستصبح قـوّة يعظّمهـا كـلّ فـرد، ويـخضع لسلطانها كلّ من غفل عن مفعولـها وقوّتها.

وأنّ هذه الـحياة الّتي ستعمّ هذه الأمّة سيكون لـها دويٌّ عظيم فـي هـذه الأرجـاء، وستذهب بتلـك الـهياكل الضّخمة الّتي تـخيفنا وتفزعنا، وبتلك الأشباح الواهية الّتي كانت أكبر عائق فـي طريق تقـدّمنا ورقيّنا.

ولكن حينمـا تنهض تلك الـهمم الّتي اعتنقت مبادئ الإسلام علـى حقيقته ستُظهِر آثـارًا عجيبـة فـي هذه الأوساط الّتي نعيش فـي أكنافها، سواء أكان هذا فـي الـحاضر أم فـي الـمستقبل.

ولكن هذه الـحقائق ستكون جديرة بالاعتبار؛ لأنّها ستقلب أوضـاع الـمـاضي بمـا فيـه، وسـتجعل للإنسانيّة معنى جديدًا فـي خلق الـمجتمع الصّالح الّذي تتلاءم أفراده علـى خدمة الصّالح العـامّ، ونشر التّآخي والـمحبّة والتّعاون بين سائر أنواعه، حيث لا أنانية، ولا ظلم، ولا طغيان؛ لأنّ الأخلاق الإسلاميّة عالية ونزيهة عن الطّمع والـجشع، وسائر أنواع الرّذائل التي تـحطّ من كرامة الفرد أو الـمجتمع. وهـذا النّور هو الذي سيعمّ فـي الـمستقبل، وسيؤمن به كلّ فرد عاش فـي أكنافه، وتـحت ظلّه.

ولكن هذه الـهمم العالية الّتي ستنهض بهذه الـمعاني السّامية ستكون فـي طليعة الـمجتمع، وسـتكون عنوان الشّرف والعزّ والفضيلة، وسيسجّل التّاريخ علـى صفحاته آثارًا عظيمة ستبقى ما بقي الدّهر لتكون عبرة للأجيال الآتية، ودستورًا هامًّا يسيرون علـى منواله.